

الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته

قيل لعائشة: ماذا كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: كان بشرًا من البشر: يfli ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه» (رواه أحمد والترمذي).

بيت الإنسان هو محكه الحقيقي الذي يبين حسن خلقه، وكمال أدبه، وطيب معشره، وصفاء معدنه، فهو خلف الغرف والجدران لا يراه أحد من البشر وهو مع مملوكه أو خادمه أو زوجته يتصرف على السجية وفي تواضع جم دون تصنع ولا مجاملات مع أنه السيد الأمر الناهي في هذا البيت وكل من تحت يده ضعفاء، لتأمل في حال رسول هذه الأمة وقائدها ومعلمها - ﷺ - كيف هو في بيته مع هذه المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة!

إنه نموذج للتواضع وعدم الكبر وتكليف الغير، إنه شريف المشاركة ونبييل الإعانة، وصفوة ولد آدم يقوم بكل ذلك، وهو في هذا البيت المبارك الذي شع منه نور هذا الدين لا يجد ما يملأ بطنه عليه الصلاة والسلام. قال: النعمان بن بشير رضي الله عنه وهو يذكر حال النبي عليه أتم الصلاة وأزكى التسليم: “لقد رأيت نبيكم - ﷺ - وما يجد من الدقل (الدقل: رديء التمر) ما يملأ بطنه” (رواه مسلم).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ” إن كنا آل محمد نمكث شهرًا ما نستوقد بنار إن هو إلا التمر والماء”» (رواه البخاري).

ولم يكن هناك ما يشغل النبي ﷺ عن العبادة والطاعة .. فإذا سمع حي على الصلاة حي على الفلاح لبى النداء مسرعًا وترك الدنيا خلفه. عن الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة رضي الله عنها، ما كان النبي - ﷺ - يصنع في البيت؟ قالت: “كان يكون في مهن أهله، فإذا سمع بالأذان خرج ” (رواه مسلم).

ولم يؤثر عنه ﷺ أنه صلى الفريضة في منزله ألبتة، إلا عندما مرض واشتدت عليه وطأة الحمى، وصعب عليه الخروج وذلك في مرض موته - ﷺ -. ومع رحمته لأمتة وشفقته عليهم إلا أنه أغلظ على من ترك الصلاة مع الجماعة فقال ﷺ : ” لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً أن يصلي بالناس ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم ” (متفق عليه) .



وما ذاك إلا من أهمية الصلاة في الجماعة وعظم أمرها. قال ﷺ : “من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر”
(رواه ابن ماجه وابن حبان)، والعذر خوف أو مرض. فأين المصلون اليوم؟ بجوار زوجاتهم وقد تركوا المساجد!! أين عذر
المرض أو الخوف!!!